# الصُّور البيانيَّة والمحسِّنات البديعيَّة في ميميَّة أبي السُّعود العمادي

## عرض وتحليل

**د. عبداللطيف أبوبكر بن صالح**
**أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة مصراتة**
**abdwsaleh2017@gmail.com**

**مقدِمة**

الحمد لله حقَّ حمده، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد رسولِ الله وعبده. وبعد، فإنَّ التَّصوير البيانيَّ، والتَّحسين البديعي عنصران مهمَّان في إظهار حُسن الشِّعر ورونقه، ولهما دور حيويٌّ في إضفاء العمق والجمال على القصيدة الشِّعريَّة، وإنَّ استخدام الشَّاعر لهما بشكل متقن يعزِّز من قيمتهما، وتأثيرهما في نفس المتلقِّي، وقد وقفتُ على ميميَّة أبي السُّعود العمادي الَّتي مطلعها:

**أَبَعْدَ سُلَيْمَى مَطْلَبٌ وَمَرَامُ وَغَيْرُ هَوَاهَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ؟!**

فوجدتها ثريَّة بالصُّور البيانيَّة، غنيَّة بالمحسِّنات البديعيَّة الَّتي تستدعي الوقوف عندها، وإلقاء الضَّوء عليها، واستكناه بلاغتها، وما ترمي إليه من دلائل معنويَّة، لا سيَّما وأنَّ قائلها شاعر ليس بعربيٍّ، ومع ذلك فقد استطاع أن يمتطي صهوة البراعة، وأن يمسك بزمام البلاغة، فأبدع فيها كما أبدع في غيرها من شعره، حيث شهد بتفوُّقه جماعة، فقال عنه العيدروس: "كان له في الألسنة الثَّلاثة شعر بديع"[1]، وقال عنه الآيديني: "إذا نثر تراه بحرًا زاخرًا، وإذا نظم قلَّد جِيد البيان دُرًّا فاخرا... وله من المنظوم ما يستميل الأذواق السَّليمة بلذائذ حثاه الكريمة[2].

هذه الميميَّة لقيت اهتمامًا كبيرًا عند الأدباء، فشهدوا برصانة بنيانها، واعتنوا بشرحها وبيانها. وممَّا قيل فيها وفي قائلها ما ذكره الخفاجي حيث قال: نقلتُ من خطِّ

---

[1] - انظر: النُّور السَّافر للعيدروس، ص 320.

[2] - انظر: العقد المنظوم للآيديني، ص 124.

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

خاتمة العلماء الأعلام، نور الدِّين العُسَيْلي، ممَّا أنشدنيه غير واحد من أعيان الفضلاء وفضلاء الأعيان، قصيدة واحد الزَّمان إنسان العين، وعين الإنسان، خاتمة المحقِّقين، ومسك ختام المدقِّقين، مولانا خواجه جلبي أفندي مفتي الممالك الرُّوميَّة، وقاضي العساكر الإسلاميَّة. المتَرْجَم من قبل[3]، أستاذنا جوهر الكمال المكنون، وعالم الرَّابع المسكون [حدَّثني][4] العلَّامة شمس الدِّين محمَّد المغوشي التُّونسي، بسماعي منه غير مرَّة بما لفظه: "ما أحسب أن يُعَدَّ السَّيِّد الجرجاني مثله"، وناهيك بمثل هذا التَّقريظ الغالي، من مثل هذا الجناب العالي، ولعمري إنَّه بمثل ذلك لجدير، وإنَّه على ذلك لقدير. وهذه الميميَّة من أوَّل دليل على صحَّة هذا المدَّعى، وأوضح سبيل لسلوك هذا المبتغى؛ إذ مثل هذا النَّفس الَّذي لو وقع لمثل المتنبِّي لأقرَّ النَّاس بمعجزته، أو لأبي تمَّام ما أمكن لحاسديه إلحاق النَّقص بمرتبته، أو للبحتري لتبصَّر الأعمى خطأه من وسْم شعره بعبث الوليد، ولمَا عدَّه غيرَ لبيد، أو لو أخطأه عَبِيد لمَا عدُّ مع حرِّ الكلام إلَّا مع العبيد، خصوصا من لم يسلك ديار العرب، ولا أظلَّه بيت شعر ولا شرَّق ولا غرَّب، ولا مضغ شيخها وقيصومها، ولا اجتنى أراكها وتنومها. أوضحُ برهان على رسوخ القدم في فنون الأدب، وأبين تبيان على بذل الجدِّ والدَّأب، حتَّى انقاد الأبِي، ودنا القَصِي، وأطاع العَصِي.

**وَلَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ في وَاحِدِ**[5]

وفيما يلي بحول الله – تعالى - عرض لأبياتها، وكشفٌ عن معانيها، وتحليلها تحليلًا بيانيًّا، وإظهارٌ للمحسِّنات البديعيَّة الواردة فيها.

وفي هذا المقام يسرُّني أن أسجِّل فائق التَّقدير، وجزيل الشُّكر والامتنان لأخي وصديقي، فخرُ زمانه، وسعدُ أوانه، فضيلة الدُّكتور ميلاد إبراهيم القذَّافي سلامة

---

[3] - انظر: ريحانة الألبَّا للخفاجي 275/2، 276.

[4] - زيادة من المحقِّق يستقيم بها النَّقل. وإلَّا لفُهم أنَّ الميميَّة لغير أبي السُّعود. وقد فطن لذلك عبدالفتَّاح الحلو محقِّق الرَّيحانة، حيث قال: ولعلَّه قد سقط من أوَّل الجملة لفظة: ذكر لي، أو حدَّثني. ريحانة الألبَّا 318/2. هذا وقد سبق أن ذكر الخفاجي أنَّ هذه الميميَّة لأبي السُّعود، وأورد الشَّطر الأوَّل من البيت الأوَّل، وقال: وستأتي إن شاء الله - تعالى - بتمامها. انظر: ريحانة الألبَّا 276/2.

[5] - ريحانة الألبَّا 318/2.

أستاذ البلاغة والنَّقد الَّذي تفضَّل عليَّ بالاطِّلاع على هذا البحث، ومدارسته معي، وتقويم خلله، فله التَّجلَّة والتَّحيَّة والإكرام. هذا وبالله التَّوفيق والتَّسديد، ومنه المعونة والتَّأييد.. والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّه الأمين.

**أبو السُّعود العمادي[6]**

محمَّد بن محيي الدِّين[7] محمَّد بن مصطفى بن عماد العمادي الإسكليبي. وقال حاجي خليفة: "محمَّد (ثمَّ تُحُقِّق أنَّ اسمه أحمد)"[8].

وكان يكنَّى بأبي السُّعود أفندي[9]. ويُدعى بعدَّة ألقاب تقديريَّة؛ إكرامًا له، وتقديرًا لمكانته، منها: مفتي الباب العالي شيخ الإسلام[10]، وقاضي السُّلطان[11]، والمولى المعظَّم، والمفتي المفخَّم[12]، ومفتي التَّخت السُّلطاني[13]، والإمام الكبير، وعالم

---

[6] - انظر ترجمته في: العقد المنظوم، ص 118، وتراجم الأعيان للبوريني 239/1، والرَّوض العاطر لابن أيُّوب 925/2، والنُّور السَّافر، ص 319، والكواكب السَّائرة للغزِّي 31/3، وريحانة الألبَّا 275/2، وشذرات الذَّهب لابن العماد 395/8، والبدر الطَّالع للشَّوكاني 261/1، والفوائد البهيَّة للَّكنوي، ص 82، وطبقات المفسِّرين للأندروي، ص 398، والأعلام للزِّركلي 59/7، ومعجم المؤلِّفين لكحَّالة 301/11.

[7] - ذكرت بعض المصادر أنَّ اسم والده (محيي الدِّين محمَّد). انظر: الشَّقائق النُّعمانيَّة لطاشكبرى زاده، ص 301، وكشف الظُّنون لحاجي خليفة 1/ 192، والفوائد البهيَّة، ص81.

[8] - هديَّة العارفين 253/6.

[9] - انظر: تراجم الأعيان 239/1.

[10] - انظر: در الحبب لابن الحنبلي 592/1.

[11] - انظر: النُّور السَّافر، ص 319.

[12] - انظر: العقد المنظوم، ص 118.

[13] - انظر: الكواكب السَّائرة 31/3.

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

الرُّوم[14]، ومفتي الدَّهر[15]، والمولى الأعظم، ومفتي الأنام[16]، ومفتي التَّخت العثماني[17]، كما لُقِّب – أيضا - بسلطان المفسِّرين، وخطيب المفسِّرين، وأبي حنيفة الثَّاني، والمعلِّم الثَّاني[18].

**مولده:**

وُلد أبو السُّعود في قرية إسكليب، قريبا من قسطنطينيَّة، وقد اختُلف في سنة ولادته، فمنهم من ذكر أنَّه وُلد سنة ( 898هـ)[19]. وقال آخرون إنَّه وُلد في 19 صفر سنة (896هـ)[20]. وذكر غيرهم أنَّ ولادته كانت سنة (900هـ)[21].

**وفاته:**

اتَّفقت غالب المصادر على أنَّه توفِّي سنة (982هـ)[22]، وعند البوريني (983هـ)[23].

---

[14] - انظر: البدر الطَّالع 261/1.

[15] - انظر: تراجم الأعيان 239/1.

[16] - انظر: طبقات المفسِّرين، ص 98.

[17] - انظر: ديوان الإسلام للغزِّي 31/3.

[18] - انظر: نسخة المؤلِّف وأقدم نسخ لتفسير أبي السُّعود، للدُّكتور. آدم، ص 194.

[19] - انظر: العقد المنظوم ص 118، وشذرات الذَّهب 395/8، وأسماء الكتب لرياضي زاده، ص 41، والأعلام 59/7، ومعجم المؤلِّفين 301/11.

[20] - انظر: الفوائد البهيَّة، ص82، والنُّور السَّافر، ص 319، وطبقات المفسِّرين، ص 398.

[21] - انظر: البدر الطَّالع 261/1.

[22] - انظر: العقد المنظوم، ص 118.، والكواكب السَّائرة 31/3، وشذرات الذَّهب 397/8، وديوان الإسلام 31/3، والبدر الطَّالع 261/1، والفوائد البهيَّة، ص 82، وطبقات المفسِّرين، ص 399، والأعلام 59/7، ومعجم المؤلِّفين 301/11.

[23] - انظر: تراجم الأعيان 244/1.

وذكر العيدروس أنَّه توفِّي في شهر جمادى الآخر سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة... وقال: أتى نعيه إلى الحرم، فنودي بالصَّلاة عليه من أعلى زمزم، وصُلِّي عليه صلاة الغائب[24].

وعلَّق الزِّركلي على ذلك فقال: "وهو وهم؛ لأنَّ صاحب الفوائد البهيَّة يذكر أنَّ أبا السُّعود عاش إلى ما بعد وفاة السُّلطان سليمان خان، وأنَّ ابنه (سليم خان) أكرمه إكراما عظيما، والسُّلطان سليمان توفِّي (974 هـ)[25].

**قراءة بيانية بديعيَّة للقصيدة[26]:**

أَبَعْدَ سُلَيْمَى مَطْلَبٌ وَمَرَامُ وَغَيْرُ هَوَاهَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ؟

وَدُونَ حِمَاهَا مَلْجَأٌ وَمَثَابَةٌ وَغَيْرَ ذُرَاهَا مَوْقِفٌ وَمُقَامُ

وَهَيْهَاتَ أَنْ يُثْنَى إِلَى غَيْرِ بَابِهَا عِنَانُ الْمَطَايَا أَوْ يُشَدَّ حِزَامُ

سَلا النَّفْسُ عَنْهَا وَاطْمَأَنَّتْ بِنَأْيِهَا سُلُوَّ رَضِيعٍ تَمَّ منه فِطَامُ

ابتدأ أبو السُّعود ميميَّته بالتَّغزُّل في محبوبته، مستفتحًا بالاستفهام الإنكاريّ، مستعيرًا اسم سليمى الَّذي هو مصغَّر سلمى على عادة العرب، حيث إنَّهم يصغِّرون أحيانًا للتَّعظيم، ثمَّ عطف على استفهامه الأوَّل استفهاما إنكاريًّا آخر، حيث كنَّى بـ (غير)، عن ثبوت الالتياع، والغرام لهوى سُليمى، نافيًا أيَّ هوىً غير هواها، وفي تعبيره بالهوى والغرام بيان لنوع هذا الحب، ومقداره، فهو لم يحبَّها فحسب؛ لأنَّ المحبوبات في الحياة كثيرة، ولكن علاقته معها علاقة تفوق كلَّ حبٍّ. ثمَّ هو يؤكِّد أنَّه لا مطلب، ولا غاية، ولا مرام له إلَّا سلمى، ولا هوى إلَّا هواها، وليس ثمَّة ملجأ أرفع من حِمَى رَبْعها، ولا مقام له ولا موقف دون مواقفها الرَّفيعة، ومكانتها السَّامية. ثمَّ يقول: إنَّ هذا المطلب الرَّفيع، لا يمكن أن تنعطف أعنَّة المطايا إلى غيره، أو أن يُشدَّ حزام دابَّة إلى غيرها.

---

[24] - انظر: النُّور السَّافر، ص 319 - 321.

[25] - انظر: الأعلام 59/7.

[26] - نقلتُ نصَّ الميميَّة وما وجدته على هوامشها عن نسخة محفوظة في دار الكتب القوميَّة المصريَّة برقم (695 شعر تيمور).

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

هِيَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى فَإِنْ فَاتَ نَيْلُهَا فَكُلٌّ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيَّ حَرَامُ
وَصَبٍّ سَقَاهُ الدَّهْرُ سُلْوَانَ رُشْدِهِ فَأَمْسَى وَمَا فِي الْقَلْبِ مِنْهُ هُيَامُ
صَحَا عَنْ سُلَافِ الْغَيِّ بَعْدَ انْهِمَاكِهِ عَلَيْهِ فَبَانَ الْكَأْسُ مِنْهُ وَجَامُ

وبعد ذلك يخلصُ إلى نتيجة مقدِّماته في الأبيات الثَّلاثة الأولى، وهي قوله: (هي الغاية القصوى)، فجعلها محطَّ آماله، وأقصاها، حتَّى إنَّه حرَّم على نفسه ما سواها إن فاته بلوغها والوصول إليها! لأنَّ صاحب الهمَّة العالية لا ينظر إلى ما دونها. ثمَّ هو يقول إنَّ نفسه قد سَلَت عن سلمى محبوبته، واطمأنَّت، وهدأت ببُعدها عنه، فشبَّه سلوَّه هذا بسلوِّ الطِّفل الرَّضيع عندما يُفطم عن ثدي أمِّه، ثمَّ عطف على هذا التَّشبيه تشبيهًا آخر، وهو سلوّ صبٍّ، وهو المحترق شوقًا سقاه الدَّهر شرابًا هو رُشده الشَّبيه بالسُّلوان[27]، والسُّلوان هو ماء المطر، أو نحوه[28]، وفي إسناد الفعل (سقى) إلى الدَّهر هنا مجاز عقليٌّ، وهو من الإسناد إلى الزَّمان. ثمَّ يذكر أنَّه بعد شربه لهذا السُّلوان أمسى خليَّ القلب من هذا الحبِّ الَّذي أضماه وأضناه. وصحا عن سكره وضلاله الَّذي كان منهمكًا فيه، منكبًّا عليه. وفي قوله: (سلاف الغي) استعارة مكنيَّة، قرينتها التَّخييليَّة، وهي إثبات لوازم المستعار منه للمستعار. وفي قوله: (عليه) استعارة تبعيَّة، أي: فيه.

مَحَوْتُ نُقُوشَ الْجَاهِ عَنْ لَوْحِ خَاطِرِي فَأَضْحَى كَأَنْ لَمْ يَجْرِ فِيهِ قَلامُ

ثمَّ هو يقول: إنَّني تركت ما كنت أهواه وأحبُّه من الجاه في هذه الدُّنيا، ومحوت تلك الشَّهوة الَّتي كانت منقوشة في نفسي، وأزلتها من فكري وخاطري، وقلبي، حتَّى أضحى كأنَّه لم يخطَّ فيه قلم. وفي التَّعبير عن نقوش الجاه بالجمع دلالة على أنَّها كثيرة، ومتعدِّدة، وفي التَّعبير بقوله: (لوح خاطري) استعارة مكنيَّة؛ فقد شبَّه الشَّاعر

---

[27] - انظر: المنثور العودي، ص 80.

[28] - قال الجوهريُّ: والسُّلوانة بالضَّمِّ: خرزة كانوا يقولون إذا صُبَّ عليها ماء المطر فشربه العاشق سلا... واسم ذلك الماء السُّلوان... قال الأصمعيُّ: يقول الرَّجل لصاحبه سقيتني سُلوة وسُلوانا، أي: طيَّبت نفسي عنك. وقال بعضهم: السُّلوان دواءٌ يُسقاهُ الحزين فيسلو. والأطبَّاء يسمُّونه المُفْرِح. الصِّحاح (سلا). وقال ابن سِيده: وقال اللِّحيانيُّ: السُّلْوان الشَّيء الَّذي يُسْقاهُ العاشِق ليَسْلُوَ عن المرأة. قال: وقال بعضهم: هو أن يؤخذَ من تُراب القَبْرِ فَيُذَرَّ على الماء فَيُسْقاه العاشق. المحكم 611/8.

الخاطر بالمكتب بجامع الحفظ والتَّثبيت في كلٍّ، ثمَّ حذف المشبَّه به، وأشار إليه بشيء من لوازمه، وهو (اللَّوح)، وأثبت للمشبَّه (الخاطر)، على سبيل الاستعارة المكنية، وهذا الإثبات (لوح خاطري) هو التَّخييل، وهو قرينتها.

كَدَأْبِ دِيارٍ قَدْ عَفَتْهَا يَدُ الْبِلَى فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا أَرْسُمٌ وَعَلامُ

ثمَّ شبَّه شأن لوح خاطره – وقد مُحيت نقوش الجاه عنه - بالدِّيار الَّتي درسها البِلى بيده[29]، وأعمل فيها تخريبه، حتَّى إنَّه لم يبقَ فيها أثر ولا علامة البتَّة. كما أنَّ قوله: (يد البِلى) فيه استعارة مكنيَّة تخييليَّة، فقد شبَّه البِلى بوحش كاسرٍ، ثمَّ حذف المشبَّه به، ورمز له ببعض لوازمه، وهي اليد، وهذا الإثبات هو التَّخييل.

نَسِيتُ أَسَاطِيرَ الْفِخَارِ كَأَنَّها حَدِيثُ لَيَالٍ قَدْ مَحَاهُ غَيَامُ

وقد أبدل من قوله: (محوت) قوله: (نسيت)، ليؤكِّد اختفاء ما كان يشغله، ويسيطر على فكره، وفي إضافة الفخار للأساطير إغناء عن تفصيل متعذَّر؛ لكثرة ما يفتخر به.

أَنِسْتُ بِلأْوَاءِ الزَّمَانِ وَذُلِّهِ فَيَا عِزَّةَ الدُّنْيَا عَلَيْكِ سَلامُ

ثمَّ يبيّن أنَّه من كثرة توالي شدائد الزَّمان، ومحنه، وذلِّه عليه، حصل له بذلك أنسٌ وألفة، ويُفهم من ذلك تجلُّده وتصبُّره على هذه الشَّدائد، ليتوجَّه بعد ذلك إلى مخاطبة عزَّة الدُّنيا، وهي ممَّا لا يعقل، تنزيلا لها منزلة من يعقل، ملتفتًا من التَّكلُّم إلى المخاطبة، وليسلِّم عليها سلام توديع ومتاركة[30]. ونداء ما لا يعقل في قوله: (يا عزَّة الأيَّام) إظهار للتَّحسُّر والتَّأسُّف.

إِلَى كَمْ أُعَانِي تِيهَهَا وَدَلالَهَا؟ أَلَمْ يَأْنِ عَنْهَا سَلْوَةٌ وَسَآمُ؟

وَأَخْلَقَتِ الأَيَّامُ جِلْبَابَ حُسْنِهَا فَأَضْحَتْ وَدِيبَاجُ الْبَهَاءِ رِمَامُ

حَسَسْتُ بِشَيْبٍ قَدْ أَلَمَّ بِمَفْرَقِي وَعَادَ رُهَامَ الشَّعْرِ وَهْوَ ثَغَامُ

---

[29] - انظر: المنثور العودي، ص 80.

[30] - انظر: المنثور العودي، ص 85، 86.

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

وقد تساءل بعد ذلك منكرًا على نفسه ما هو عليه، موجّهًا كلامه للدُّنيا: إلى متى أظلُّ أكابد وأقاسي دلالها، وغُنجها، وتكبُّرها؟ وأردفه بتساؤل آخر حيث قال: ألم يحِن وقت السُّلوّ عنها والملل منها؟ وواضحٌ جدًّا اقتباس أبي السُّعود من القرآن الكريم في قوله: (ألم يأن)، حيث قال الله – سبحانه وتعالى -: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾[31]. ثمَّ يبيّن سبب إنكاره على الدُّنيا قائلا: إلى كم ذا، والحال أنَّ الأيَّام قد صيَّرت ملحفة حسنِ الدُّنيا بالية[32]؟ وقد كنَّى بالجلباب عن السَّتر، وكذلك شبَّه حسن الدُّنيا بامرأة ذات حسن وجمال، وجعل السَّتر تخييلا لها، ورشَّح الاستعارة بقوله: (أخلق)، بمعنى أبلى. ثمَّ شبَّه سوء حاله، وما صار إليه بسبب ما فعلته به الدُّنيا بأن صيَّرت حسنه وبهاءه بقطع الحبال البالية، وأعقب ذلك بقوله: إنَّ من أمارات هذا البلى الَّذي حلَّ بي بسبب الدُّنيا ولأوائها، ذلك الشَّيب الَّذي انتشر في رأسي، حتَّى صيَّر سواد الشَّعر أبيض كالثَّغام، الَّذي ينبت أخضر، ثمَّ يبيضُّ إذا يبس... قال أبو حنيفة: فإذا يبس ابيضَّ ابيضاضًا شديدًا، فشبّه الشَّيب به[33]. وفي ذلك مطابقة لطيفة بين (الدُّهام) الّذي هو السَّواد، (والثَّغام) بمعنى البياض. ولعلَّه أراد أنَّ شعره حلَّ به الشَّيب فاختلط بالسَّواد، فصار مخضَّبًا على أنَّ الثَّغامة شجرة تَبْيَضُّ إذا أصابها المَحْل، ويسوَدُّ بعضها، فتُوصف بالإخلاس لذلك[34].

وعلى ذلك فاختياره للثَّغام وتشبيه حال شعره به - حيث يكون أخضر، ثمَّ يصير أبيض إذا يبس، أو يصير أبيض مخلوطا بالأسود – اختيار دقيق من الشَّاعر. كما أنَّ في تخصيص إلمام الشَّيب بالمَفرِق لطيفة، لأنَّه يقال: شيب الكرام يبدو في المفارق[35]. بخلاف اللِّئام؛ فإنَّه يبدو في قفاهم.

طَلَائِعُ ضَعْفٍ قَدْ أَغَارَتْ عَلَى الْقُوَى وَصَارَ بِمَيْدَانِ الْمِزَاجِ قَتَامُ

ثمَّ شبَّه لنا مقدِّمات الضَّعف بطلائع الجيش، - وهي الفرق الَّتي ترسل للاستطلاع والاستكشاف قبل تقدُّم الجيش -، وقد أغارت على قواه، وهي استعارة مكنيَّة تخييليَّة،

---

[31] - سورة الحديد، من الآية: 16.

[32] - انظر: المنثور العودي، ص 87.

[33] - انظر: المحكم 490/5.

[34] - انظر: الزَّاهر للأنباري 259/2.

[35] - انظر: شرح حماسة أبي تمَّام للفارسي 103/2.

حيث أسند إليها (الطَّلائع)، وجعل (الإغارة - على القوى – الميدان – القتام وهو الغبار) مرشِّحة لها. وفي ذلك تصوير لمعركته مع الحياة، الَّتي ألقت بكلكلها عليه، فأنهكت قواه، وغيَّرت نفسيَّته وأفسدت مزاجه، وشوَّشته، تمامًا كما يفعل ثوران الغبار في ساحة المعركة.

تقطَّعَتِ الأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمْ تَبْقَ فِينَا نِسْبَةٌ وَلِيَامُ

فَلا هِيَ فِي بُرْجِ الْجَمَالِ مُقِيمَةٌ وَلا أَنَا فِي عَهْدِ الْمُجُونِ مُدَامُ

ثمَّ يشير إلى أنَّه سلا عنها؛ إذ لم تقم هي في برج جمالها فتُعشق، ولم يُدِمْه هذا الزَّمان فيعشق[36]. وبسبب سوء العلاقة بينه وبين الدُّنيا لم يعد هناك اتِّفاق، ومودَّة، فقد تقطَّعت الصِّلات، ولم يبق بيننا تناسب ولا تلاؤم، ولا اتِّفاق. ويتَّضح تأثُّر النَّاظم بأسلوب القرآن الكريم في قول الله – تعالى -: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾[37]. وفي إطلاق السَّبب على المواصلة مجازٌ مرسل علاقته السَّببيَّة. فإنَّ السَّبب في الأصل الحبل الَّذي يُرتقى به للشَّجرة، ثمَّ أطلق على ما يُتوصَّل به إلى شيء، عينًا كان، أو معنى[38].

وَعَادَتْ قَلُوصُ الْعَزْمِ عَنْهَا كَلِيلَةً وَقَدْ جَبَّ مِنْهَا غَارِبٌ وَسَنَامُ

ثمَّ عطف على قوله: (أغارت على القوى...) قوله: (وعادت قلوص...)، أي: أنَّ هذه النُّوق الشَّابَّة الفتيَّة صارت عييَّة ضعيفة، قد قُطع ظهرها، وكلَّ متنها، فلا يمكن السَّير عليها. وفي قوله: (قلوص العزم) استعارة مكنيَّة تخييليَّة؛ فقد شبَّه العزم الَّذي يعني به التَّرحال بالمسافر، ثمَّ حذف المشبَّه به، وهو المسافر، وأبقى إحدى صفاته، وهي القلوص.

كَأَنِّي بِهَا وَالْقَلْبُ زُمَّتْ رِكَابُهُ وَقُوِّضَ أَبْيَاتٌ لَهُ وَخِيَامُ

---

[36] - انظر: المنثور العودي، ص 91.

[37] - سورة البقرة، من الآية: 166.

[38] - انظر: تفسير حدائق الرَّوح والرَّيحان للهروي 92/3.

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

وأخذ يؤكِّد على قضيَّة الرَّحيل، فقال واصفًا حاله مع الدُّنيا: كأنِّي بها وقد زُمَّت ركاب القلب للرَّحيل عنها، أي: كأنِّي بها وقد تركها قلبي وسلاها[39]. وفي قوله: (زمَّت ركابه) استعارة مكنيَّة، حيث شبَّه القلب بالمسافر، فحذف المشبَّه به، وهو المسافر، وأبقى على صفة من صفاته، وهو الخطام. وفي قوله: (وقُوِّض أبيات له وخيام) استعارة مكنيَّة – أيضًا -، حيث شبَّه قلبه بالمسافر الَّذي قوَّض خيامه لأجل الرَّحيل، وحذف المشبَّه به، وهو المسافر، ورمز له ببعض لوازمه، وهي: (قوَّض – أبيات – خيام).

وَسِيقَتْ إِلَى دَارِ الْخُمُولِ حَمُولَةٌ  يَحِنُّ إِلَيْهَا وَالدُّمُوعُ رِهَامُ

وما زال النَّاظم يصف رحيله، حيث عطف على قوله: (وزمَّت...) قوله: (وسيقت...)، يقول: بعد أن جُهِّزت الرَّاحلة سيقت إلى دار الخمول، وهي الَّتي لا يكون له ذكر فيها، وهي الآخرة، والحال أنَّه يشتاق إليها، ودموعه تذرف كالمطر الخفيف، وهو تشبيه بليغ؛ إذ حذف الأداة ووجه الشَّبه، فقال: (الدُّموع رهام). وفي قوله: (سيقت) اقتباس من قول الله – تعالى -: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾[40]. وبين الحمولة، والخمول ما يسمَّى بالجناس المضارع، فالحاء، والخاء متقاربان في المخرج.

حَنِينَ عَجُولٍ غَرَّهَا الْبَوُّ فَانْثَنَتْ  إِلَيْهِ وَفِيهَا أَنَّةٌ وَبُغَامُ

ثمَّ بيَّن نوع هذا الحنين بقوله: حنين عجول، أي: مثل حنين النَّاقة الَّتي فقدت ولدها، فانثنت نحو البوّ لتعطف عليه، وتدرَّ لبنها إليه، ولها أنين، وأصوات غير واضحة بسبب تأثُّرها، وانفعالها.

وَمَا مُسْتَهَامٌ تَاهَ فِي تِيهِ حَيْرَةٍ  وَلَمْ يَسْتَبِنْ خَلْفٌ لَهُ وَأَمَامُ

وفي قوله: (تيه حيرة) إذا كان يقصد تشبيه الحيرة بالرَّبع الَّذي يقطنه أهله، فالاستعارة تكون مكنيَّة، ويكون التِّيه تخييلا، وإلَّا فهي إضافة بيانيَّة تفسيريَّة. وقد طابق بين كلٍّ من: (خلف، وأمام).

---

39 - انظر: المنثور العودي، ص 95.

40 - سورة: الزُّمر، من الآية: 73.

غَرِيبٌ عَنِ الأَوْطَانِ نَاءٍ عَنِ الْوَرَى مَبَاءَتُهُ عُرْضَ الْفُلا وَإِكَامُ

ثمَّ أبدل من قوله: (مستهام) قوله: (غريب)، وأبدل من قوله: (غريب) قوله: (ناء)، وذلك للإضراب، وهو هنا يبيّن لنا أنَّه هائم على وجهه، غريب عن وطنه، بعيد عن بني جنسه، منزله الصَّحراء بعرضها، والتِّلال بارتفاعها، وفي ذلك قمَّة الوحشة والوحدة والمهانة.

وَمَا مَعَهُ إِلَّا هُمُومٌ وَعَبْرَةٌ وَلَيْسَ سِوَاهَا مَشْرَبٌ وَطَعَامُ

وهكذا هو، يروح ويغدو وليس له سوى الدُّموع مشربٌ، وسوى الغصَّةِ طعامٌ. وفي البيت اللَّفُّ والنَّشر المرتَّب[41]، فقد ذكر الدُّموع، والغصَّة، ثمَّ ذكر ما لكلٍّ منهما، وهو الشَّراب، والطَّعام على التَّرتيب. وبين قوله: (يروح، ويغدو) طباق الإيجاب.، وكذلك بين قوله: (مشرب، وطعام).

بِأَفْظَعَ حَالا مِنْهُ إِنَّ بَلاءَهُ - وُقِيتَ - عَظِيمٌ لا يُطَاقُ عَقَامُ

وقوله: (بأفظع...) خبرٌ لقوله: (وما مستهام...)، فهو يقول: وما مستهام... بأفظع حالا منه، وهو حال لا يُطاق لشدَّته، فهو كالدَّاء الَّذي لا يُشفى منه. وفي قوله: (منه) التفاتٌ من التَّكلُّم إلى الغيبة على رأي السَّكَّاكي؛ إذ مقتضى الظَّاهر أن يقول: (منِّي)، على نهج قوله: - آنفا -: كأنِّي بها ... البيت[42]. وقوله: (وُقيت) اعتراض لغرض الدُّعاء.

يَسِيحُ بِتَيْهَاءِ التَّجَرُّدِ مُفْرَدًا لَهُ عِشْرَةٌ مَعَ صَحْبِه وَنِدَامُ

عاد النَّاظم ليؤكِّد الحديث عن تيهه، وحيرته، وبقائه منفردًا بفكره، منطويًا عن صحبه الَّذين كانت له معهم معاشرة ومنادمة، وذلك بعد ذكره لهذه الحالة قبل ثلاثة أبيات سبقت هذا البيت، (تيه حيرة...). وفي قوله: (تيهاء التَّجرُّد)، ويروى (التَّحيُّر) وعليه يكون قد شبَّه الحيرة الَّذي هو فيها بإنسان ضاع في الفلاة، ولم يدرِ أين يذهب، فهو هائم على وجهه، لا يهتدي إلى الطَّريق الصَّحيح، ثمَّ حذف المشبَّه به، وهو الإنسان، ورمز له بشيء من لوازمه، وهو بقاؤه منفردًا عنهم، وعليه ففي ذلك

41 - انظر: المنثور العودي، ص 100.

42 - انظر: المنثور العودي، ص 101.

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

استعارة بالكناية. وفي البيت – أيضًا – طباق خفيٌّ؛ والخفاء في أنَّ العشرة تستلزم الجماعة.

فَعَاشَرَهُمْ وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِحَاضِرٍ وَهَلْ هُوَ إِلَّا مِحْنَةٌ وَغَرَامُ؟!

وقد تدارك خفاء الطِّباق الَّذي حصل في البيت السَّابق بقوله في البيت الَّذي بعده: (فعاشرهم...). فهو يقول: إنَّني أخالطهم جسدًا بلا روح، وذلك في قمَّة الألم، وأشدِّ العذاب. وقوله: (وهل هو إلَّا محنة وغرام) فيه قصر صفة على موصوف، أي: إنَّ ما أنا فيه من شتات أمري، وانشغال فكري هو سبب المحنة والعذاب ليس غيره. والاستفهام بـ (هل) هنا لغرض النَّفي، أي ما هو إلَّا محنة وغرام.

فَكَمْ عِشْرَةٍ مَا أَوْرَثَتْ غَيْرَ عُسْرَةٍ وَرُبَّ كَلامٍ فِي الْقُلُوبِ كِلامُ

ثمَّ هو يخبرنا في قوله: (فكم عشرة ما أورثت غير عسرة) أنَّ الخلطة عند فساد الزَّمان مفاسدها كثيرة، وهي لا تُنتج إلا الغمَّ والحسرة، والعزلة أولى منها. وفي قوله: (عشرة ما أورثت) استعارة مكنيَّة تخييليَّة، فقد شبَّه العشرة بالمورّث، ثمَّ حذف المشبَّه به، وأثبت له شيئا من لوازمه، وهو التَّوريث، وهذا الإثبات هو التَّخييل. وبين قوله: (عشرة، وعسرة) ما يُعرف بالجناس المصحَّف، وذلك في (السِّين، والشِّين)، حيث اختلفتا في النَّقط. ولعلَّ مراد النَّاظم (فكم عشرة ما أورثت غير حسرة)، فيكون قوله: (عسرة) مصحَّفة عن (حسرة)، ولهذا قال ابن الحنبلي: "صحَّف وحرَّف، ولكن تصحيفًا وتحريفًا حسنين مستحسنين"[43]. وعليه يكون بين (عشرة، وحسرة) جناس ناقص؛ للاختلاف في نوع الحروف. وبين قوله: (كَلام، وكِلام) جناس ناقص – أيضًا – وهو ما يُعرف بالجناس المحرَّف؛ للاختلاف في حركات الحروف، فالأولى هنا بفتح الكاف، ويراد بها الكلام المعروف والثَّانية بكسرها، والمراد بها الجرح.

لَقَدْ تَمَّ أَزْمَانُ الْمَسَرَّاتِ وَانْقَضَتْ لِكُلِّ زَمَانٍ غَايَةٌ وَتَمَامُ

فَسُرْعَانَ مَا مَرَّتْ وَوَلَّتْ وَلَيْتَهَا تَدُومُ، وَلَكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامُ

وبعد حديثه عن فساد الزَّمان، وتبدُّل الإخوان، وتفضيله للعزلة عن المخالطة، يقول: لقد تمت أزمان السُّرور وانقضت، وتلك سنَّة الله – تعالى -، فلكلِّ بداية نهاية، ولكلِّ زمان غاية. ثمَّ يتعجَّب من سرعة مرورها وانقضائها، ويتمنَّى لو أنَّها تدوم

[43] - انظر: المنثور العودي، ص 105.

وتستمرُّ، ثمَّ استدرك ذلك بقوله: (ولكن ما لهنَّ دوام)، لأنَّه يعي أنَّ ذلك لا يمكن أن يكون.

وفي هذ البيت تضمين بعض مصراع أبي العلاء حيث يقول:

وَلَوْ دَامَتِ الدَّولاتُ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ رَعَايَا وَلَكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامُ[44]

وفي قوله: (تدوم، ودوام) ما يُسمَّى بردِّ العجُز على الصَّدر؛ فلفظ (تدوم) جاء في أوَّل المصراع الثَّاني، ولفظ (دوام) جاء في آخر البيت. وكذلك جاء في البيت الَّذي قبله ردُّ العجُز على الصَّدر في قوله: (تمَّت، وتمام)، الأولى في صدر المصراع الأوَّل، والثَّانية في آخر البيت.

عُصُورٌ وَأَحْقَابٌ تَمُرُّ وَتَنْقَضِي وَلَيْسَ لَهَا فِي الإِنْقِضَاءِ نِظَامُ

دُهُورٌ تَقَضَّتْ بِالْمَسَرَّةِ سَاعَةٌ وَآنٌ تَوَلَّى بِالْمَسَاءَةِ عَامُ

ثمَّ ذكر أنَّ هذه العصور والأزمان في انقضائها ومرورها ليس لها نظام، فهي تذهب بغير ترتيب، فبعضها يطول، وبعضها يقصر، وقد فسَّر ذلك وجلَّاه في البيت الَّذي بعده، حيث يقول: إنَّ زمان السُّرور سريع المرور، وساعة السُّوء طويلة عسيرة. وفي قوله: (المسرَّة، والمساءة) خفيُّ الطِّباق، إذ إنَّ اللَّفظين غير متقابلين، لكن بين معنييهما الحقيقيَّين تقابل؛ إذ لا يخفى على القارئ معنى الحزن في المساءة، الَّذي هو بمقابلة المسرَّة. ويمكن أن نقول ذلك في قوله: (ساعة، وعام)، فمعنى السَّاعة الوقت القصير، ومراده من العام الوقت الطَّويل، وهما في الحقيقة متضادَّين كما لا يخفى.

فَلِلَّهِ دَرُّ الْغَمِّ حَيْثُ أَمَدَّنِي بِطُولِ حَيَاةٍ وَالْغُمُومُ سِمَامُ

وهو بعد ذلك يُظهر تعجُّبه من غموم، هي سموم قاتلة، ومع هذا أمدَّته بطول الحياة إمداد الحياضِ للرِّياض بطول المياه، ومراده الكناية عن طول زمان غمومه، قصدًا إلى الشِّكاية منه[45]. أي: الكناية عن الفعل الممدوح. وهي كناية عن صفة.

---

44 - البيت من الطَّويل، وهو لأبي العلاء المعرِّي في سِـــقْط الزَّند، ص 228. وانظر: المنثور العودي، ص 108.

45 - انظر: المنثور العودي، ص 110.

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

وغير خفيٍّ على القارئ ما في البيت من التَّهكُّم، فالنَّاظم هنا أراد الشِّكاية والذَّمَّ، فأظهر المدح.

أَرَى عُمْرَ نُوحٍ كُلَّ آنٍ يَمُرُّ بِي وَمَا حَامَ حَامٌ حَوْلَ ذَاكَ وَسَامُ

ويقول بعد ذلك على سبيل التَّحزُّن والتَّحسُّر: إنَّه يرى عمرَ نوحٍ، - وناهيك بطولِهِ - يمرُّ به كلَّ آنٍ ووقتٍ؛ لِمَا رأى من مقارنةِ الغمومِ لحياتِه الطُّولى، المشابهةِ لحياتِهِ طولا، والحالُ أنَّ حامًا وسَامًا، وَلَدَا نوحٍ لم يحُومَا حول عُمُرِ أبيهما، ولا مرَّ عُمُرُه بهما، بمعنى أنَّهما لم ينالا عمُرَهُ. وقد تمَّ له الجناس التَّامُّ بين (حامَ، حامُ)[46]. وهو هنا يُعرف بالمستوفى لأنَّه جاء بين الفعل، والاسم. وقد يسمَّى هذا الجناس محرَّفًا؛ لاختلاف حركتي الميم فيهما بالفتح في الأولى، والضَّمِّ في الأخرى. كما حصل له الجناس اللَّاحق بين كلٍّ من: (حام، وسام)؛ للبعد بين مخرجي الحاء، والسِّين. وفي قوله: (أرى عمر نوحٍ كلَّ آن يمرُّ بي) مغالاة في المبالغة، ولكنَّه غلوٌّ مقبول، والَّذي جعله مقبولا حسن التَّخييل.

فَمَا عِشْتُ لا أَنْسَى حُقُوقَ صَنِيعَةٍ وَهَيْهَاتَ أَنْ يُنْسَى لَدَيَّ ذِمَامُ

وأكَّد تهكُّمه الَّذي في البيت الَّذي قبل السَّابق بقوله: فما عشتُ لا أنسى صنائع هذا الغمِّ لي، فهو قد أمدَّني بطول الحياة، فأنا لا أنسى ما حييت حقوق إحسانه، وإحسانِ غيره، وبعُدَ منِّي ألَّا يُحفظ عندي ميثاق. يقول ابن الحنبلي: والبيت وارد على التَّهكُّم على الغمِّ، على وجه أشعر بما كان من الذَّمِّ[47].

كَمَا اعْتَادَ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ وَأَجْمَعَتْ عَلَيْهِ فِئَامٌ إِثْرَ ذَاكَ فِئَامُ

ثمَّ يقول: أنا لا أنسى حفظ المعروف، والعهد، كما اعتاد أبناء الزَّمان، واتَّفقت عليه النَّاس جماعة إثر جماعة، فأنا لست ممَّن يقابل الإحسان بالإساءة مثلهم.

تَبَدَّلَتِ الأَطْوَارُ وَانْحَلَّ عِقْدُهَا وَزَالَ عَنَ ادْوَارِ الزَّمَانِ نِظَامُ

وما زال الشَّاعر يتأسَّف على زمانه، فيقول: لقد تغيَّرتِ حالات النَّاس، وانحلَّ عِقدهم كما ينحلُّ عقد اللُّؤلؤ فتنتثر لآلئه، فيزول حسنه ورونقه بواسطة نقضهم عقودهم ولمَّا كان أدوارُ الزَّمانِ حسنةً جميلةً - لحُسنِ وجمالِ أبنائِها، وقد تبدَّلتْ أطوارُهُمُ الحسنةُ بأطوارِهِمُ الذَّميمةِ -، زالَ حُسْنُ تلك الأدوارِ وجمالُها، حتَّى كأنَّها

46 - انظر: المنثور العودي، ص 110.

47 - انظر: المنثور العودي، ص 110.

لآلئُ زال عنها نِظامُها، فزالَ عنها حُسنُها[48]. وقد شبَّه اجتماع النَّاس وترابطهم بعقد من اللُّؤلؤ، ثمَّ حذف المشبَّه على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة. وبين قوله: (أطوار، وأدوار) الجناس المسمَّى بالمضارع، للقرب الشَّديد في مخرج الطَّاء، والدَّال.

وَزَاحَ عَنِ الأَيَّامِ نُورٌ وَرَوْنَقٌ وَطَبَّقَ أَكْنَافَ الْبِلادِ ظَلامُ

ثمَّ يقول: لقد ذهب رونق تلك الأيَّام وحسنها، وتلاشى بهاؤها ونورها، وحلَّ محلَّه الظَّلام في جوانبها كلِّها. وفي قوله: (نور، وظلام) استعارة، ففي الأولى شُبِّهت الهداية بالنُّور، واستعير اللَّفظ الدَّال على المشبَّه به، وهو النُّور، للمشبَّه، وهو الهداية على طريق الاستعارة التَّصريحيَّة. وفي الثَّانية شُبِّهت الضَّلالة بالظَّلام، واستُعير اللَّفظ الدَّالُّ على المشبَّه به، وهو الظَّلام، للمشبَّه، وهو الضلالة على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة.

وبين قوله: (نور، وظلام) – أيضًا - طباق كما لا يخفى. ولعلَّ قوله: (نور، ورونق) يدخل فيما يسمَّى بجناس قلب البعض، إذا ما استثنينا حرف القاف، فإن في الكلمتين جرسًا يستوقف السَّامع!

خَبَتْ نَارُ أَعْلامِ الْمَعَارِفِ وَالْهُدَى وَشَبَّتْ لِنِيرَانِ الظَّلامِ ضِرَامُ

ثمَّ أشار إلى ذهاب العلم وأهله، وانتشار الجهل وأهله بقوله: (خبت نار أعلام المعارف والهدى...) البيت. وقد شبَّه نور العلم بالنَّار بجامع الإشراق، وحذف المشبَّه على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة الأصليَّة. كما شبَّه الجهل بالضَّلال، واستعار اللَّفظ الدَّال على المشبَّه به، وهو الضَّلال، للمشبَّه، وهو الجهل على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة الأصليَّة. ويحتمل أن يكون في قوله: (الضَّلال) هنا مجاز مرسل علاقته السَّببيَّة؛ لأنَّ الضَّلال نشأ بسبب الجهل. أو أن يكون الضَّلال كناية عن الجهل. وهذا مقال حسنٌ على أنَّ النِّكات البلاغيَّة لا تتزاحم!

وَكَانَ سَرِيرُ الْمُلْكِ صَرْحًا مُمَرَّدًا يُنُاغِي الْقِبَابَ السَّبْعَ وَهْيَ عِظَامُ

وفي قوله: (وكان سرير العلم صرحًا ...) البيت. استعارة مكنيَّة تخييليَّة؛ حيث شبَّه العلم بالقصر المملَّس، ثمَّ حذف المشبَّه به، وهو القصر، وأثبت له شيئا من لوازمه، وهو السَّرير، وهذا الإثبات هو التَّخييل هنا. كما شبَّه سرير العلم بالقباب

48 - انظر: المنثور العودي، ص 111.

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

السَّبع في علوّه وارتفاعه. ولا يخفى على القارئ اقتباس الشَّاعر من القرآن الكريم، وذلك من قوله – تعالى -: ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾[49].

مَتِينًا رَفِيعًا لَا يُطَارُ غُرَابُهُ عَزِيزًا مَنِيعًا لَا يَكَادُ يُرَامُ

ثمَّ وصف هذا العلم بكونه صلبًا، رفيع المكانة، سامي المقام، في غاية العلوُّ والارتفاع، وقد وظَّف المثل لبيان هذا المعنى فقال: (لا يُطار غرابه)، فهو كناية عن الرِّفعة، قال ابن الحنبلي: بحيث لو كان عليه الغراب لم يمكن أن يُطار من عليه[50]. قال العسكري: يُجعل مثلا في الكثرة حتَّى إنَّ الغراب إذا وقع على شيء يأكله لم ينفر[51]. وإرسال المثل من الأنواع اللَّطيفة في البديع، يأتي به الشَّاعر للتَّمثيل به في موضع يُستحسن فيه. ولا تخفى عليك الاستعارة التَّمثيليَّة في هذا الموضع. ثمَّ أردف الأخبار الأولى بقوله: (عزيزًا منيعًا لا يكاد يُرام) تأكيدًا على رفعة شأنه، وعلوّ قدره. وفي قوله: (رفيع، ومنيع) الجناس اللَّاحق، للتَّباعد في المخرج بين الرَّاء، والميم.

مَهِيبًا وَمَحْمِيَّ الْحَرِيمِ وَأَهْلُهُ أَعِزَّةُ أَهْلِ الْعَالَمِينَ فِخَامُ

وما زال الشَّاعر يأتي بالأخبار، خبرًا تلو الآخر، اهتمامًا بالعلم وأهله، وصيانة له عن العابثين به وبهم، فقال: إنَّ هذا العلم مهيبٌ، ومحميَّ الحقوق، وأهله أعزُّ الخلق، وهم أصحاب قدر كبير. وفي التَّعبير بقوله: (أعزَّة أهل العالمين) اقتباس من لفظ القرآن العظيم، وذلك من قوله – عزَّ وجلَّ -: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[52].

مَحَطَّ رِحَالٍ لِلأَجِلَّاءِ قِبْلَةً لِكُلِّ إِمَامٍ يَقْتَدِيهِ إِمَامُ

وقوله: (محطَّ رحال، وقبلة) خبران آخران يلحقان بالأخبار السَّابقة لـ (كان سرير العلم...)، فعنده تحطُّ رحال الأعلام الأجلاء، وهم في ذلك مقتدين ببعضهم، حيث إنَّ كلَّ عالم يقتدي في ذلك بمن سبقه. وقد شبَّه سرير العلم بمستراح تقف فيه القوافل للرَّاحة والتَّزوُّد للرِّحلة، ثمَّ حذف المشبَّه به، وهو المستراح، ورمز له ببعض لوازمه، وهو حطُّ الرِّحال على سبيل الاستعارة المكنيَّة. كما شبَّه سرير العلم – أيضًا

49 - سورة النَّمل، من الآية: 44.

50 - انظر: المنثور العودي، ص 113.

51 - جمهرة الأمثال 407/2.

52 - سورة الجاثية، من الآية: 16.

– بمكان العبادة، ثمَّ حذف المشبَّه به، ورمز له ببعض لوازمه، وهو القبلة على سبيل الاستعارة المكنيَّة. وفي قوله: (محطَّ رحال للأجلَّة قبلة) اقتباس مع شيءٍ من التَغيير من حديث النَّبيّ ﷺ: " لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ"[53].

مَطَافًا لأَرْبَابِ الْفَضَائِلِ وَالْعُلَى فَمِنْهُمْ جُثُومٌ حَوْلَهُ وَقِيَامُ

ثمَّ أتى بخبر آخر، وهو قوله: (مطافا ...)، أي: يلوذ به أهل الفضائل، والمقامات العالية الرَّفيعة، وهم في حال انكبابهم عليه بين قاعدٍ، وجاثٍ على ركبتيه. وقد شبَّه اجتماعهم حول سرير العلم بالطَّائفين، ثمَّ حذف المشبَّه به، وأثبت له شيئا من لوازمه، وهو المطاف، على سبيل الاستعارة المكنيَّة. كما طابق بين كلٍّ من: (جثوم، وقيام)، والأوَّل بمعنى البروك، والآخر بمعنى الوقوف، وهما اسمان كما ترى، وذلك لبيان أحوال أهل العلم في طلبه. ويظهر تأثُّر النَّاظم في الشَّطر الثَّاني بقول ابن صاحب باقِلَّا:

تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى بَابِ دَارِهِ فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ[54]
يَلُوحُ سَنَا بَرْقِ الْهُدَى مِنْ بُرُوجِهِ كَبَرْقٍ بَدَا بَيْنَ السَّحَابِ يُشَامُ

ولم يزل الشَّاعر يصف سرير العلم فيقول: يبدو ويظهر ضوء برق الهدى في بروج سرير العلم الرَّافع لأهله كبدوّ سنا برق بدا بين السَّحاب. وقد شبَّه سرير العلم في ارتفاعه وعلوّه وهدايته بسماء ذات بروج، ثمَّ حذف المشبَّه به، وأثبت له البروج على سبيل الاستعارة المكنيَّة. وفي قوله: (سنا برق) اقتباس من قوله – تعالى -: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[55].

لَهُ شَرَفٌ قَدْ جَلَّ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ غَوَائِلُ أَيدِي الْحَادِثَاتِ قُدامُ

53 - أخرجه البخاريُّ في صحيحه 60/2، ومسلم في صحيحه 1014/2.

54 - البيتان من الطَّويل، ويُنسبان لابن صاحب باقِلَّا. انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة 201/2، والعقد الفريد 395/2، وشرح مقامات الحريري 418/3، والدُّرَّ الفريد 269/4، ونسبه للبَاقْلَاني، وخزانة الأدب لابن حِجَّة 359/2.

55 - سورة النُّور، من الآية: 43.

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

ثمَّ يُخبرنا الشَّاعر بأنَّ هذا العلم له شرف قديم، ورفعة تسمو به عن أن تناله الحوادث، أو تغتاله على حين غفلة. وقد شبَّه الحادثات بوحش مفترس، ثمَّ حذف المشبَّه به، ورمز له ببعض لوازمه، وهي الأيدي، على سبيل الاستعارة المكنيَّة.

فَجَرَّتْ عَلَيْهِ الرَّاسِيَاتُ ذُيُولَهَا فَخَرَّتْ عُرُوشٌ مِنْهُ ثَمَّ دِعَامُ

وبعد أن أخبرنا عن العلم، ومكانته، وقيمة أهله، وشرفه القديم الَّذي يمنع الحوادث أن تأتي عليه، قال: إنَّ الرِّياح الشَّديدة عصفت به، ومحت آثاره، وهدمت ذلك السَّرير المرتفع، وأسقطت عماده. وقد شبَّه الرِّياح بحيوان له ذيل يجرُّه، ثمَّ حذف المشبَّه به، وأثبت له جرَّ الذُّيول، الَّذي هو من لوازمها على سبيل الاستعارة المكنيَّة. وبين قوله: (جرَّت، وخرَّت) الجناس اللَّاحق، لتباعد مخرجي الجيم، والخاء. وفي البيت تضمين بعض بيت للنَّابغة الذُّبياني، وهو قوله:

كَأَنَّ مَجَرَّ الرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوَانِعُ[56]
مَحَا الذَّارِيَاتِ الهُوجِ آيَاتُ حُسْنِهِ فَلَمْ يَبْقِ مِنْهَا آيَةٌ وَوِسَامُ

وبعد أن جرَّت الرِّياح ذيولها على سرير العلم، فكانت سببا في أن خرَّت عروشه ودعائمه، أتت على كل شيء جميل فيه، فمحت آيات حسنه حتَّى رفعته ولم تُبق له أثرًا ولا علامة. ولا يخفى أثر القرآن في البيت هنا، فقد اقتبس النَّاظم من قوله – تعالى -: ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[57]، وقولِه – تعالى -: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾[58].

وَسِيقَ إِلَى دَارِ المَهَانَةِ أَهْلُهُ مَسَاقَ أَسِيرٍ لا يَزَالُ يُضَامُ

ثمَّ يقول: سِيق أهل العلم إلى دار المهانة والذُّلِّ والهوان الَّذي لحق بهم بعد أن كانوا في عزَّة وهيبة ومنَعة ومكانة سامية. فقد شبَّه أهل العلم بعد الذُّلِّ الَّذي حلَّ بهم بأسير اقتاده آسروه إلى السِّجن وما ينتظره فيه من المهانة، ثمَّ حذف المشبَّه به، وهو

56 - البيت من الطَّويل، وهو للنَّابغة الذُّبياني في ديوانه، ص 31، وفيه: (عليه حصير) بدل (عليه قضيم). والقضيم: الجلد الأبيض يُكتب فيه، قال الأصمعي ومنه قول النَّابغة. انظر: الصِّحاح (قضم).

57 - سورة الكهف، من الآية: 45.

58 - سورة الذَّاريات، الآية: 1.

الأسير، وأثبت بعض لوازمه، وهو السَّوْقُ، على سبيل الاستعارة المكنيَّة التَّبعيَّة. ولا يخفى على القارئ اقتباس الشَّاعر مع التَّغيير من قوله – عزَّ وجلَّ -: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾[59]. وكذلك بين (سيق، ومساق) جناس الاشتقاق، ويسمَّى بالجناس المطلق، لالتقاء اللَّفظتين في الاشتقاق، فسيق فعل ماضٍ، ومساق مصدرٌ ميميٌّ. وهذا النَّوع ألحقوه بالجناس.

كَذَا تَحْكُمُ الأَيَّامُ بَيْنَ الْوَرَى عَلَى  طَرَائِقَ، مِنْهَا جَائِرٌ وَقَوَامُ

وفي هذا البيت يقرِّر حقيقة الأيَّام مع النَّاس بأنَّ شأنها الجمع بين المتناقضات، فهي تعدلِ حينًا، وتجور أحيانًا أخرى، لا تبقى على حال. ويلاحظ في قوله: (طرائق)، وقوله: (منها جائر، وقوام) التَّفصيل بعد الإجمال، أو الجمعُ مع التَّقسيم، وهو محسِّنٌ معنويٌّ، فقد جمع الجور والعدل الَّذي عبَّر عنه بالقوام في لفظ (طرائق)، ثمَّ قسَّم هذه الطَّرائق إلى جور، وعدل.

فَمَا كُلُّ قِيلٍ قِيلَ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ  وَمَا كُلُّ أَفْرَادِ الْحَدِيدِ حُسَامُ

هذا البيت هو كالتَّعليل لما سبقه، فهو يقول: ليس كلُّ قولٍ قيل فيه علم، وحكمة، بدليل أنَّ قطع الحديد ليست كلُّها سيوفًا، بل إنَّ منها ما لا قيمة له. وفي كلٍّ مِنَ المصراعيْنِ رفعُ الإيجابِ الكلِّيِّ المستلزِمِ للسَّلبِ الجزئيِّ[60]. وبين (قيلٍ، وقِيلَ) جناس الاشتقاق، فالقِيل هو أحد مصادر (قال)، وقيلَ فعل ماضٍ.

وَمَا كُلُّ سَيْفٍ مَشْرَفِيًّا مُهَنَّدًا  ضَرَائِبُ شَتَّى قَاضِبٌ وَكَهَامُ

وأتبع تعليله بتعليل آخر، وهو أنَّ السُّيوف تختلف من حيث الجودة، فمنها القاطع، ومنها الكليل الَّذي لا يقطع، فليس كل سيفٍ كالسُّيوف المشرفيَّة، ولا المهنَّديَّة الَّتي لا يجهل قيمتها أحد. وفي قوله: (ضرائب شتَّى قاضب وكهام) التفصيل بعد الإجمال، فقد أجمل أنواع السُّيوف، ثمَّ فصَّلها وذكر منها (القاضب، والكهام). أو الجمع

59 - سورة الزُّمر، من الآية: 73.

60 - انظر: المنثور العودي، ص123.

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

والتَّقسيم. وقد طابق الشَّاعر كما ترى بن كلٍّ من: (قاضب) بمعنى قاطع، (وكهام) بمعنى كليل غير قاطع.

فَلِلّهِ أَعْوَامٌ تَمُرُّ عَلَى الوَرَى نَعِيمٌ، وَبُؤْسٌ، صِحَّةٌ، وَسَقَامُ

وقد عاد ليبيَّن شأن الزَّمان مع الخلق، فبعد أن ذكر من مناقضات الدُّنيا: الجور، والعدل، على سبيل المطابقة، أضاف هنا متناقضات أخرى، وهي: (نعيم وبؤس)، و(صحَّة، وسقام) على سبيل الطِّباق.

وَمَنْ يَكُ فِي الدُّنْيَا فَلا يَعْتِبَنَّهَا فَلَيْسَ عَلَيْهَا مَعْتِبٌ وَمَلامُ

يقول الشَّاعر: ومن يكُ في الدُّنيا فلا يعتبنَّ عليها، ولا يلومنَّها، فهذا شأنها، وذاك طبعها، يقول ابن الحنبلي: وكما يُنهى من يكونُ في هذه الدُّنيا الدَّنيئةِ عن أن يعتِبَ عليها، يُنهى عن توجيهِ الملامِ والعتابِ إليها؛ بناءً على أنَّ عِتابَ العاقِلِ يُرشِدُهُ، وعِتابَ الجاهلِ يُحقِدُه، وهي بمثابةِ الجاهلِ الَّذي لا ينتفعُ علمًا، ولا عملا، أو بناءً على أنَّ عتابَ العقلاءِ ينجعُ، وعتابَ المجانينِ والأغبياءِ لا ينفعُ، وهي في إلحاقِهَا المضارَّ مجَّانًا بمن هم الأحرارُ عيانًا وبيانًا ملحقةً بهؤلاءِ بعيدةً عن شأنِ العقلاءِ[61].
وبين قوله: (يعتب، ومعتب)، جناس الاشتقاق، وهو ملحق بالجناس، فيعتب فعل مضارع، ومعتب مصدر ميميٌّ، وكلاهما مشتق من أصل واحد، وهو (عتب). ويبدو أنَّ الشَّاعر ضمَّن بعض قول الغَطَمَّش الضَّبِّي:

أَخِلّايَ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ، وَلَكِنْ ما عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ[62]
أَجِدُّكَ مَا الدُّنْيَا، ومَاذَا مَتَاعُهَا؟ وَمَنْ ذَا الَّذي يُلْفِيهِ وَهْوَ حُطَامُ؟

ثمَّ يقول النَّاظم: (أجِدُّك ما الدُّنيا، وما ذا متاعها؟ ...)، ومعناه: ما لك، أجِدًّا منك؟ والاستفهام بقوله: (ما الدُّنيا) للتَّحقير، كما تقول استحقارًا لشخص ما: من هذا؟ فهو

61 - المنثور العودي، ص 129.

62 - البيت من الطَّويل، وهو للغَطَمَّش الضَّبِّي. انظر: الوساطة للجرجاني، ص 293، وشرح الحماسة للفارسي 278/1، والدُّر الفريد 248/2.

يستحقر شأن الدُّنيا، ومتاعها، ويُنكر على من يطلبه ويسعى إليه، وهو حطام لا قيمة له.

وَمَا هِيَ إِلَّا زَحْمَةٌ وَمَشَقَّةٌ وَلَمْ يُرَ فِيهَا رَاحَةٌ وَجَمَامُ

ثمَّ قال: (وما هي إلَّا زحمة ...)، أي أنَّها ذاتُ زحمةٍ؛ لازدحامِ النَّاسِ عليها؛ عند تَهَالُكِهم على تحصيلِها، وروحُ الكلامِ أنَّها ذاتُ مشقَّةٍ؛ لأنَّ ما يحصلُ بالزَّحمةِ فهو ذو مشقَّةٍ، ولذا عطفَ المشقَّةَ على الزَّحمةِ، كالعطفِ التَّفسيريِّ، وأمَّا عطفُ الجَمامِ على الرَّاحةِ فتفسيريٌّ جزْمًا[63]. وفي قوله: (وما هي إلَّا زحمة ومشقَّة) القصر بإلَّا، فالدُّنيا مقصور عليه، وزحمة ومشقَّة مقصور، وما، وإلَّا طريق القصر وأداته. وفي قوله: (مشقَّة، وراحة) طباق بين اسمين، فالمشقَّة تعني التَّعب الَّذي هو ضدُّ الرَّاحة.

تَشَكَّلَ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ بِشَكْلِ مَا يُعَانِدُهُ والنَّاسُ عَنْهُ نِيَامُ

فَعِزٌّ بِهُونٍ، والْهَوَانُ بِعِزَّةٍ تَنبَّهْ فَهَاتِيكَ الْحَيَاةُ مَنَامُ!

وقد أشار إلى التباس الأمور في هذه الدُّنيا، حيث تشكَّل كلُّ شيء فيها بشكل ما هو ضدُّه، ومع هذا فالنَّاس في غفلة نائمون! ومن شدَّة اختلاط الأمور حتَّى تشكَّل العزُّ بشكل الهونِ، والهوان بشكل العزَّة، ثمَّ أمر بالتَّنبُّه لهذا الأمر، والحذر من الدُّنيا، قائلا: تنبَّه، فإنَّ هذه الحياة الدُّنيا كالمنام، الَّذي هو مثل الموت. ولاحظ ما بين (عز، وهون) من الطِّباق، وهما اسمان كما ترى، وكذا (الهوان، والعزَّة). كما أنَّ في قوله: (الحياة، ومنام) طباق خفيٌّ – أيضًا -، فالحياة هنا اسم، وأراد بها العيش في الدُّنيا، والمنام قصد به الموت؛ وقد ورد في الحديث أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إذا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا"[64]. فسمَّى النَّوم موتًا. وفي قوله: (الحياة منام) تشبيه بليغ، حيث حذف أداة التَّشبيه، ووجه الشَّبه – أيضًا -، وطرفاه عقليَّان، ولا يخفى على القارئ اتِّحاد المشبَّه، وهو الحياة، مع المشبَّه به، وهو المنام المراد به الموت، وعدم تفاضلهما، ممَّا أفاد مبالغة في قوَّة التَّشبيه.

63 - المنثور العودي، ص 132.

64 - أخرجه البخاري في صحيحه 69/8.

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

وَجَانِبْ عَنِ اللَّذَّاتِ وَاهْجُرْ زُلالَهَا وَأَيْقِنْ بِأَنَّ الرّيَّ مِنْهُ أُوَامُ

وأردف الأمر بالتَّنبُّه من الدُّنيا الأمرَ بالإعراض عن اللَّذات، وهجران حلاوتها، لأنَّك كلَّما حاولت الارتواء منها أُصبت بالعطش. وقد شبَّه المنغمس في الشَّهوات المتلذِّذ بها، بمن يشرب الماء المالح لا يرتوي منه أبدًا، ثمَّ حذف المشبَّه، وذكر المشبَّه به، وهو الماء الزُّلال، واستعار لفظ المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة الأصليَّة. وفي قوله: (رِي، وأوام) طباق بين اسمين، فالرِّي الارتواء، والأوام العطش، وهما اسمان.

بَدَا النَّقْصُ فِي زِيِّ الْكَمَالِ كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِ رَبَّاتِ الْحِجَالِ عِمَامُ

ثمَّ عاد ليذكر أنَّ من عجائب متناقضات هذه الدُّنيا، وانقلاب المقاييس فيها أن يرى النَّاس الكمال نقصًا، وذلك أمر عجيب، وهذا الحال تمامًا كرؤية النِّساء وهنَّ يرتدين العمائم الَّتي هي من خصائص الرِّجال! وفي البيت التَّشبيه المجمل الخفيّ، حيث شبَّه الشَّاعر رؤية الكمال نقصًا برؤية العمائم فوق رؤوس النِّساء، وحذف وجه الشَّبه، وترك المجال للخيال في الظَّنّ بأنَّ التَّشابه في كثير من الصِّفات... وفي قوله: (النَّقص، والكمال) طباق بين اسمين كما ترى.

وَلَوْ زَالَ اسْتَارُ الْحَقَائقِ وانْجَلَتْ ولاحَتْ، كَنَوْرٍ أَبْرَزَتْهُ كِمَامُ

بعد ذلك قال: ولو انكشفت أستار الحقائق المخفيَّة لأهل الدُّنيا لعلموا حقيقتها، وانجلى لهم أمرها، كظهور الأزهار بعد اختفائها في أكمامها. فقد شبَّه ظهور حقيقة الدُّنيا بعد اختفائها، بالأزهار الَّتي تخفيها أكمامها، ثمَّ تظهر حين قطفها، تشبيهًا تمثيليًّا؛ وذلك لكون وجه الشَّبه مركَّبًا.

لَأَضْحَوْا حَيَارَى قَارِعِي سِنَّ نَادِمٍ عَلَى مَا مَضَى وَالْغَافِلُونَ نِدَامُ

ويقول: لو انكشفت لهم الحقيقة لأضحوا حيارى تائهين من هول الصَّدمة، وحينها يقرعون أسنانهم ندمًا على تفريطهم وغفلتهم، ولكن هذا شأن الغافلين، فهم دائما نادمون متحسِّرون! وفي قوله: (نادم، وندام) ما يُعرف بردِّ العجُز على الصَّدر، والأولى في عجُز المصراع الأوَّل، والأخرى في عجُز البيت.

فَمَا كَانَ فِيهَا غِبُّ مَا مَرَّ وَانْقَضَى حُلُومٌ أَرَاهَا لِلنِّيَامِ مَنَامُ

وَمَا هُوَ عِنْدَ السَّالِكِينَ إِلَى الْهُدَى حَقِيقًا بِأَنْ يُلْوَى إِلَيْهِ زِمَامُ

أي: فالَّذي كان من الدُّنيا بعد ما مرَّ ومضى منها أحلام أراها للنَّائمين الغافلين. وليس ما كان في الدُّنيا جديرًا عند أهلِ السُّلوكِ إلى الهُدى بأن يُلْوَى إليه زِمامُ الهمَّةِ فيُنالُ الوصولُ إليه، وإنَّما هو الجديرُ بصرفِ ذلك الزِّمامِ عنه[65]. ولوي الزِّمام – وهو الحبل – كناية عن الرَّغبة فيها والانصراف إليها، فهو يقول: هي ليست جديرة بأن يُلتفتَ إليها، وأن يذلَّ المرء نفسه لأجلها.

فَدَعْهَا وَمَا فِيهَا هَنِيئًا لِأَهْلِهَا وَلا تَكُ فِيهَا رَغْبَةٌ وَسَوَامُ

يقول: فاترك هذه الدُّنيا لطلَّابها وأهلها، وليهنؤوا بها، واحذر أن تكون لك فيها رغبة فيها، وفيما فيها، ولا في مساومتها رغبة في شرائها، فهي أقلُّ من أن يُرغب فيها. والدُّعاء في قوله: (هنيئًا لأهلها) ليس على حقيقته، بل هو جارٍ على سبيل الاستعارة التَّهكُّميَّة.

يَعَافُ الْعَرَانِينُ الطَّعَامَ عَلَى الطَّوَى إِذَا مَا تَصَدَّى لِلطَّعامِ طَغَامُ

يريد أنَّ سادَة النَّاس، وأشرافَهم يكرهون الطَّعام مع ما بهم من جوع وشدَّة ومسغبة إذا ما تعرَّض لهذا الطَّعام أوغاد النَّاس، والوغد: الَّذي يخدم بطعام بطنه، أو الَّذي يأكل ويحمل، أو خادم القوم... [66]، فهؤلاء جميعًا يكون فيهم الجشع، وذلك مناف لكرامة المرء، وفي البيت كناية عن عزَّة النَّفس. وفي قوله: (العرانين) مجاز مرسل علاقته المكانيَّة؛ لأنَّ العرنين، وهو الأنف هو الَّذي يكون فيه الشَّمم والاعتزاز. وفي قوله: (طعام، وطغام) جناس مضارع لاتِّحاد مخرج العين والغين فيهما، وهو وسط الحلق.

عَلَى أَنَّهُ لا يُسْتَطَاعُ مَنَالُهَا لِمَا لَيْسَ فِيهَا قُرَّةٌ وَعِصَامُ

أي: ومع كلِّ ما سبق إلَّا أنَّه لا يُقدر على الحصول عليها؛ لعدم وجود ما يُسْتَعانُ به على ذلك. وقد شبَّه الشَّاعر عجز المرء عن نيل الدُّنيا بالقربة الَّتي لا يمكن حملها لعدم وجود العروة، وهي يد الكوز، والعصام، وهو السَّير الَّذي تُحمل به، ثمَّ حذف

65 - المنثور العودي، ص 137.

66 - انظر: لسان العرب (وغد)، وتاج العروس (وغد).

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

المشبَّه به، ورمز له ببعض لوازمه، وهي العروة، والعصام، على سبيل الاستعارة المكنيَّة.

وَلَوْ أَنْتَ تَسْعَى حَوْلَها أَلْفَ حِجَّةٍ وَقَدْ جَاوَزَ الطُّبْيَيْنِ مِنْكَ حِزَامُ

رَجَعْتَ – وَقَدْ ضَلَّتْ مَسَاعِيكَ كُلُّها - بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ، لَا تَزَالُ تُلَامُ

يريد أنَّك لن تنال الدُّنيا، ولن تصل إلى غايتك منها، ولو سعيت ألف سنة خلفها، ولو جاوز حزامك من السُّرعة الثّديين، وفي البيت: ضرب المثل، وهو قولهم: " جَاوَزَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ"، وهو مثل يُضرب عند بلوغ الشِّدَّة منتهاها[67]. ولا تخفى عليك الاستعارة التَّمثيليَّة في المثلين المذكورين. وفيه الإغراق، وهو نوع من أنواع المبالغة المقبولة؛ وذلك في قوله: (تسعى ألف حِجَّة)، وقوله: (جاوز الطُّبيين منك حزام)؛ لأنَّ السَّعي طول هذه المدَّة وإن كان ممكنًا عقلا، فإنَّه غير ممكن عادة، ولأنَّ هذه الشِّدَّة في الطَّلب وإن كانت ممكنة عقلا، إلَّا أنَّها غير ممكنة عادة، والَّذي جعلها مقبولة هنا وجود لو فيها.

ثمَّ يقول: لو سعيت كَّ هذا السَّعي، بهذه الشِّدَّة والقوَّة، فإنَّك سترجع منها بخفَّي حنين. وفي هذا البيت إرسال المثل، وهو قوله: (رجعت بخفَّي حُنين)، وهو مثلٌ يُضرب عند اليأس من الحاجة، والرُّجوع بالخيبة[68]. وفي قوله: (رجعت بخفَّي حُنين) كناية عن رجوع الرَّجل خائبًا[69]. وفي قوله: (ضلَّت مساعيك) مجاز عقليٌّ، وفيه اقتباس مع التَّغيير من قوله – تعالى -: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[70].

هَبَ انَّ مَقَالِيدَ الأُمُورِ مَلَكْتَهَا وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ هُمَامُ

67 - انظر: مجمع الأمثال للميداني 166/1.

68 - انظر: مجمع الأمثال 296/1.

69 - انظر: المنثور العودي، ص141.

70 - سورة الكهف، من الآية: 104.

جَبَيْتَ خَرَاجَ الْخَافِقَيْنِ بِسَطْوَةٍ وَفُزْتَ بِمَا لَمْ يَسْتَطِعْهُ إِمَامُ

وَمُتِّعْتَ بِاللَّذَّاتِ دَهْرًا بِغِبْطَةٍ أَلَيْسَ بِحَتْمٍ بَعْدَ ذَاكَ حِمَامُ؟

يقول: احسب أنَّك ملكت خزائن الدُّنيا كلِّها، وذلَّت لك الدُّنيا، وصارت مستعبدة في يدك، وصرت مالك أمرها وسيِّدها، وجبيت أموال المشرق والمغرب بقوَّتك وبطشك، ونلت ما لم ينله أحدٌ قبلك، وعشت متمتِّعًا بلذاتها حينًا من الدَّهر، أليس مصير ذلك إلى الفناء، ومصيرك إلى الموت؟

في قوله: (دانت، والدُّنيا) جناس الاشتقاق، لاشتقاق الكلمتين من أصل واحد، وهو الدُّنوُّ. ولعلَّ في قوله: (فزت بما لم يستطعه) الطِّباق الخفي؛ إذ إنَّ الفوز يعني الظَّفر بالشَّيء، كما أنَّ معنى عدم الاستطاعة يعني عدم الظَّفر، والسِّياق يبيِّن ذلك. وقوله: (إمام) ليست على حقيقتها، بل هي كناية عمَّن سبقه إلى امتلاك الدُّنيا. والاستفهام في قوله: (أليس ...) تقريريٌّ، فهو يريد حمل المخاطب على الإقرار بما ذكره في هذه الأبيات. وفي قوله: (مقاليد الأمور) اقتباس من القرآن الكريم، مع التَّغيير، وذلك في قوله – تعالى -: ﴿مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[71].

فَبَيْنَ الْبَرَايَا وَالْخُلُودِ تَبَايُنٌ وَبَيْنَ الْمَنَايَا وَالنُّفُوسِ لِزَامُ

يشير الشَّاعر إلى أنَّ الخلود في الدُّنيا لا يمكن أن يكون لأي مخلوق، لما بينهما من التَّباين، كما أنَّ بين الموت والنَّفس تلازم، لا ينفكَّان أبدًا، فلا يمكن للموت أن يخطئ أحدًا البتَّة. وبين قوله: (تباين، وتلازم) طباق بين اسمين، والأوَّل يعني الاختلاف، والآخر بمعنى التَّوافق. وبين قوله: (البرايا، الخلود، تباين)، وقوله: (المنايا، النُّفوس، لزام) مقابلة ثلاثة بثلاثة.

قَضِيَّةٌ انْقَادَ الأَنَامِ لِحُكْمِهَا وَمَا حَادَ مِنْهَا سَيِّدٌ وَغُلامُ

أراد بالقضيَّة هنا قضيَّةَ الموت، أي إنَّ الخلائق مستسلمون لها، ولم يحِدْ عنها كبير ولا صغير، فكلُّهم مؤمنون بها، منقادون إليها. وبين قوله: (سيِّد، وغلام) خفيٌّ

71 - سورة الزُّمر، من الآية: 63.

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

الطِّباق، وهما اسمان كما ترى، والسَّيِّد في الأصل هو الشَّريف، وأراد به هنا كبير القوم، وبالغلام صغيرهم.

ضَرُورِيَّةٌ تَقْضِي الْعُقُولُ بِصِدْقِهَا سَلِ انْ كَانَ فِيهَا مِرْيَةٌ وَخِصَامُ

يقول: إنَّ هذه القضيَّة ضروريَّة يحكم أصحاب العقول بصدقها وتحقُّقها، وإذا كان لك في ذلك شكٌّ أو خصومة، فسلِ النَّاس عن ذلك.

سَلِ الأَرْضَ عَنْ حَالِ الْمُلُوكِ الَّتِي خَلَتْ لَهُمْ فَوْقَ فِرْقِ الْفَرْقَدَيْنِ مَقَامُ

وسل أهل الأرض عن حال الملوك الَّذين ملكوا الدُّنيا وما فيها، وكان لهم شأن عظيم، أين مضوا وذهبوا؟ وفي قوله: (سل الأرض) مجاز مرسل علاقته المحلِّيَّة؛ لأنَّه ذكر الأرض، وأراد أهلها الَّذين محلُّهم الأرض. وفي قوله: (فوق، وفرق) جناس ناقص للاختلاف في حرفي: الواو، والفاء، وهو ما يُعرف بالجناس اللَّاحق. أو فيهما جناس التَّصحيف؛ لتشابه الكلمتين في الخط. وبين قوله: (فرق، وفرقد) جناس ناقص – أيضًا -، وذلك لزيادة القاف، والدَّال في الآخر، ويسمَّى الجناس المذيَّل.

أَسَاطِينُ مَعْرُوفِين فِي كُلِّ مَشْهَدٍ، صَنَادِيدُ، غُرٌّ، حَاكِمُونَ، كِرَامُ

أي: هم كالأساطينِ في الثَّباتِ في كلِّ مَشْهدٍ مِنْ مشاهدِ الحروبِ، وسادة شجعان مشاهيرُ، وحاكمون كرام المنبت. فقد شبَّههم هنا بالأساطين في ثباتهم. وفي قوله: (أساطين) استعارة تصريحيَّة أصليَّة.

مَشَاهِيرُ فِي الْآفَاقِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا يُشِيرُ إِلَيْهِمْ حَاجِبٌ وَبَنَامُ

ما زال الشَّاعر يركِّز على مسألة شهرتهم فيقول: إنَّهم مشهورون في كلِّ مكان، من المشرق إلى المغرب، وهم ممَّن يُشار إليهم بالحاجب والبنان، فيقولون: هذا فلان... وفي ذلك كناية عن شهرتهم وتفرُّدهم عن غيرهم. وفي قوله: (يشير إليهم حاجب وبنام) إرسال المثل، فهو تعبير اصطلاحيٌّ جرى مجرى المثل، وشاع استعماله. وفي لفظ (البنام) مجاز مرسل علاقته الجزئيَّة؛ لأنَّ الشَّاعر أطلق الجزء، وهو البنان، وأراد الكلَّ، وهو الأصابع كلُّها.

بِأَبْوَابِهِمْ لِلْوَافِدِينَ تَزَاكُمٌ، بِأَعْتَابِهِمْ لِلْعَاكِفِينَ زِحَامُ

يقول: إنَّهم من شهرتهم، وكرمهم تجد الواردين عليهم يتراكمون جماعات بأبوابهم، ومنهم الملازمون لأعتابهم المزدحمون عندها.

لَدَيْهِمْ أُلُوفٌ مِنْ خَمِيسٍ عَرَمْرَمٍ لَهُ شَوْكَةٌ تَسْبِي الْوَرَى وَعُرَامُ

يعني أنَّ هؤلاء الملوك الَّذين سبق وصفهم لديهم - فضلا عمَّا سبق - جيش عظيم يأسر عقول الورى من كثرته. قال ابن الحنبلي: والمرادُ بسَبيِ شوكةِ ذلك الجيشِ عقولَ الأعداءِ صرْفُها عنِ التَّصرُّفِ بواسطةِ ما نالَها مِنَ الدَّهشةِ والحَيْرَةِ[72]. وعلى رواية (تسبي النُّهى) يكون فيها مجاز مرسل لعلاقة المحلِّيَّة، حيث ذكر المحلَّ، وهو النُّهى، وأراد الحالَّ، وهو أهلها.

تَرُدُّ عُيُونَ النَّاظِرِينَ كَلِيلَةً وإِنْ كَانَ فِيهَا حَدْوَةٌ وَزَعَامُ

يريد أنَّ هذه الشَّوكة لا تأسر العقول فحسب، بل تجعل العيون كليلة لا تتحقَّق ممَّا تراه، ثمَّ تنبَّه فنبَّه إلى أنَّ عدم تحقُّقها ممَّا تراه ليس بسبب ضعف فيها؛ فهي حادَّة البصر، دقيقة التَّحديق والنَّظر، ولكن من هول ما رأت، وعجيب ما شاهدت، وهذا ما يسمَّى بالاحتراس أو التَّكميل.

فَهَلْ هُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ وَحَوْلَهُمْ مِنَ الْغُرِّ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ لُهَامُ؟

يقول: فهل هؤلاء الملوك باقون على ما هم عليه من القوَّة والمنعة، وما حولهم من الجيوش الَّتي تقوم على خدمتهم وحراستهم، وتلتهم كلَّ من يعاديهم؟ والاستفهام هنا ليس على حقيقته، بل هو استفهام تقريريٌّ، حيث إنَّ النَّاظم يريد من المخاطب أن يقرَّ بما ذكره. ويلاحظ في قوله: (جند محضرون) الاقتباس من القرآن الكريم، وذلك في قوله – تعالى -: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾[73].

وَمَا بَالُ ذِي الأَوْتَادِ، مَا خَطْبُ قَوْمِهِ؟ وَمَا صَنَعَتْ عَادٌ؟ وَأَيْنَ أَرَامُ؟

وَمَا شَأْنُ شَدَّادٍ، وهَلْ هُوَ خَالِدٌ بِجَنَّتِهِ وَالْعَيْشُ مِنْهُ مُدَامُ؟

72 - انظر: المنثور العودي، ص 149.

73 - سورة يس، من الآية: 75.

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

ثمَّ أردف الاستفهام في البيت السَّابق بعدَّة استفهامات تقريريَّة، فهو يريد أن يؤكِّد ما ذكره من زوال الملوك وملكهم فقال: هل علمت ما شأن فرعون ذي الأوتاد مع قومه، وتكبُّره عليهم؟ وما فعلت عاد قوم هود من تكذيبه ﷺ بما أوعدهم به من العذاب، وغفلتهم حتَّى حلَّ بهم العذاب؟ ثمَّ عطف بقوله: (وأين أرام)، أي: وأين ذهب أرام والد عاد؟ وأردفه بالسُّؤال عن شأن الملك شدَّاد بن عاد، الَّذي ملك الأرض، ودانت له الملوك، والجواب لقد فني الجميع، وكذلك تفنى الدُّنيا. وفي البيتين ما يُعرف في البديع بالتَّلميح، وهو الإشارة إلى قصَّة فرعون، وعاد مع نبيِّ الله هود ﷺ، وأرام والد عاد، وشدَّاد بن عاد وملكه للأرض.

وَطُفْ بِبِلادٍ خَفَّ عَنْهَا قَطِينُهَا فَأَوْطَنَهَا بُومٌ يَصِيحُ وَهَامُ

وبعد أن استغرق في السُّؤال عن حال الملوك تسعة أبيات عاد ليعطف عن سؤال الأرض عنهم بقوله: (سل الأرض...) قوله: (وطف...)، أي: وتجوَّل في البلاد الَّتي كان يسكنها أهلها لترى كيف ساروا عنها وتركوها مسرعين، وحلَّ محلَّهم البوم والهام. ويبدو أنَّ بين قوله: (طف، خفَّ) ما يسمَّى بجناس التَّصحيف. وبين قوله: (طف، قطين) طباق خفيٌّ؛ فقوله: (طف) يعني الطَّواف الَّذي بمعنى الدَّوران وعدم الإقامة، وقوله: (قطين) من قولهم: قطن بالمكان، أي: أقام به. وقوله: (فأوطنها بوم يصيح وهام) كناية عن حلول الخراب بها.

وَنَادِ قُصُورًا قَدْ عَفَتْ غُرُفَاتُهَا كَأَنَّ بَقَايَا رَسْمِهِنَّ رِجَامُ

تُجِبْكَ بِأَسْرَارِ الشُّؤُونِ الَّتِي جَرَتْ عَلَيْهِمْ جَوَابًا لَيْسَ فِيهِ كَلامُ

بِأَنَّ الْمَنَايَا أَقْصَدَتْهُمْ نِبَالُهَا وَمَا طَاشَ عَنْ مَرْمَى لَهُنَّ سِهَامُ

يقول: ونادِ القصور الَّتي كانت عامرة بأهلها، وهي الآن مندرسة خالية من عمَّارها، خاوية على عروشها كأنَّ بقاياها كوم حجارة متراكمة، فستخبرك بلسان حالها عن مكنون تلك الأسرار الَّتي حلَّت بأهلها، والَّتي خفيت عليك، خبرًا صريحًا بأنَّ الموت قصدهم، ولم يُبق منهم أحدًا. والأمر في قوله: (وناد قصورا) ليس على حقيقته؛ إذ القصور لا تنادى، وإنَّما أراد الاعتبار والاتِّعاظ. وفي قوله: (قد عفت غرفاتها) مجاز مرسل علاقته الجزئيَّة، فهو أراد اندراس القصور كلِّها، ولكنَّه عبَّر بالغرفات فحسب. وقد شبَّه بقايا القصور بكوم الحجارة الَّذي يوضع حول البئر، وهو تشبيه مجمل. وفي قوله: (بأنَّ المنايا أقصدتهم نبالها) استعارة مكنيَّة، فقد شبَّه المنيَّة

بصائد، ثمَّ حذف المشبَّه به، ورمز له بشيء من لوازمه، وهو النِّبال والسِّهام، بجامع الإصابة.

فَسِيقُوا مَسَاقَ الْغَابِرِينَ إِلَى الرَّدَى فَأَقْفَرَ عَنْهُمْ مَنْزِلٌ وَمَقَامُ

قوله: (فسيقوا) أي: دُفعوا دفعًا. يريد أنَّهم لقوا مصير من مضى قبلهم من الغابرين، وحلَّ بديارهم الخراب بعد العمران. وقوله: (سيقوا مساق)، أي: كمساق الغابرين، فهو تشبيه مؤكَّد لأنَّ الأداة هنا محذوفة، وصار المشبَّه مشبَّها به.

وَحَلُّوا مَحَلًّا غَيْرَ مَا يَعْهَدُونَهُ وَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى الْقِيَامِ قِيَامُ

يريد بقوله: (حلُّوا محلًّا...) أنَّهم ماتوا، ووُسِّدوا في قبورهم، ولا قيام لهم منها إلى يوم القيامة. وفي قوله: (القيام قيام) جناس تامٌّ مماثل؛ لكونه بين اسمين، والأوَّل بمعنى يوم القيامة، والثَّاني بمعنى النُّهوض والخروج من القبور.

أَلَمَّ بِهِمْ رَيْبُ الْمَنُونِ فَغَالَهُمْ فَهُمْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الرَّغَامِ رِغَامُ

يقول: نزلت بهم حوادث الدَّهر، وأخذتهم على حين غفلة، فصاروا ترابًا تحت التُّراب، أي صارت أجسادهم طبقة من طبقات التُّراب. أو أنَّهم صاروا ترابًا مرغمين، أي: رغم أنوفهم، وعليه، ففي قوله: (الرَّغام رغام) جناس تامٌّ مماثل؛ لكونه بين اسمين، والأوَّل منهما بمعنى التُّراب، والثَّاني بمعنى الإرغام، من قولهم: أَرْغَم الله أَنْفَه، أي: ألزقه بالرَّغام وهو التُّراب. هذا هو الأصل، ثمَّ استُعمل في الذُّلِّ، والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرْهٍ[74].

وَأَمْسَوْا أَحَادِيثًا، وَأَصْبَحَ مُلْكُهُمْ هَبَاءً، وَبَادَ التَّاجُ ثَمَّ وَهَامُ

يقول: صاروا أحاديث تُروى، وصار ملكهم ترابًا دقيقًا، وهلك التَّاج وحامله، وهو الرَّأس. وقد طابق هنا بين المساء، والصَّباح.

فَسُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ لَيْسَ لِمُلْكِهِ تَنَاهٍ، وَحَدٌّ مَبْدَأٌ وَخِتَامٌ

قوله: (فسبحان) كلمة تقولها العرب إذا أرادت التَّعجُّب. وهو هنا ينزِّه الله – تعالى - عن أن يكون لملكه تناهٍ. وفي قوله: (فسبحان ربِّ العرش) اقتباس من قوله:

74 - اللِّسان (رغم).

تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

- تعالى -: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾[75]. وقد طابق هنا بين الاسمين، وهما (مبدأ، وختام). وفي ذلك ما يُعرف بحسن الختام. نسأل الله أن يُحسن ختامنا.. والله أعلم.

**الخاتمة:**

من خلال تحليل القصيدة تبيَّن لي ما يأتي:

- تحتلُّ ميمية أبي السُّعود مكانةً رفيعةً في الأدب العربيّ، فقد أبدع فيها غاية الإبداع مع أنَّه من أصول ليست عربيَّة، وهذا ما يزيد من شدَّة الإعجاب بها وببلاغتها.
- افتتح الشَّاعر القصيدة بمقدِّمةٍ غزليَّة على عادة الشُّعراء العرب الأوائل.
- تعدُّ القصيدة الميميَّة مادَّة خصبةً في الدَّرس البلاغيّ؛ لاحتوائها على قدر كبيرٍ من الصُّور البيانيَّة، والمحسِّنات البديعيَّة، فضلا عن الأساليب الخبريَّة والإنشائيَّة المتنوّعة.
- احتلَّتِ الاستعارة المكنيَّة جانبًا كبيرًا في أبيات القصيدة، تلتها الاستعارة التَّصريحيَّة، ثمَّ الكناية، والمجاز المرسل ...

طوَّف الشَّاعر بين المحسِّنات البديعيَّة اللَّفظية منها والمعنويَّة، ولعل أكثر ما اهتمَّ به، ونال مرتبة متقدِّمة عنده: الطِّباق الظَّاهر والخفيُّ، والجناس، والاقتباس من القرآن الكريم. فضلًا عن المحسِّنات الأخرى كالمبالغة، وإرسال المثل، ورد العجُز على الصَّدر، والتَّلميح، والتَّضمين، والاحتراس، والجمع مع التَّقسيم... وغير ذلك.

**المصادر والمراجع**

**** القرآن الكريم.**

- أسماء الكتب المتمِّم لكشف الظُّنون، عبداللَّطيف بن محمَّد رياضي زاده، تح: د. محمَّد التُّونجي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

75 - سورة الأنبياء، من الآية: 22.

- الأعلام، خير الدِّين بن محمود الزِّركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15/ 2002م.
- البدر الطَّالع بمحاسن من بعد القرن السَّابع، محمَّد بن علي الشَّوكاني، مطبعة السَّعادة، القاهرة، ط1348/1هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمَّد بن محمَّد الزَّبيدي، تح: جماعة، دار الهداية.
- تراجم الأعيان من أبناء الزَّمان، الحسن بن محمَّد البوريني، تح: د. صلاح الدِّين المنجِّد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1963م.
- تفسير حدائق الرَّوح والرَّيحان في روابي علوم القرآن، محمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النَّجاة، بيروت، ط1421/1هـ، 2001م.
- جمهرة الأمثال، الحسن بن عبد الله، أبي هلال العسكري، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط1988/2م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، علي بن عبدالله بن حِجَّة الحموي، تح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1987/1م.
- دُرُّ الحَبَب في تاريخ أعيان حلب، محمَّد بن إبراهيم ابن الحنبلي، تح: محمود أحمد الفاخوري، ويحيى زكريَّا عبارة، وزارة الثَّقافة، دمشق، 1972م.
- الدُّرُّ الفريد وبيت القصيد، محمَّد بن أيدمر المستعصمي، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1436هـ، 2015م.


تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

- ديوان الإسلام، محمَّد بن عبدالرَّحمن الغَزّي، تح: سيِّد حسن كسروي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1411هـ، 1990م.
- ديوان النَّابغة الذُّبياني، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2.
- الرَّوض العاطر فيما تيسَّر من أخبار أهل القرن السَّابع إلى ختام القرن العاشر، شرف الدِّين بن موسى بن أيُّوب، تح: د. مشهور الخبَّازي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2020م.
- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدُّنيا، أحمد بن محمَّد الخفاجي، تح: عبدالفتَّاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس، أبو بكر محمَّد بن القاسم الأنباري، تح: د. حاتم صالح الضَّامن، مؤسَّسة الرّسالة، بيروت، ط1412/1 هـ ،1992م.
- سِقط الزَّند وضوؤه، أبو العلاء المعرّي، تح: د. السَّعيد السَّيِّد عبادة، معهد المخطوطات العربيَّة، ط2003/1م.
- شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد بن محمَّد ابن العماد، تح: عبدالقادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1406هـ.
- شرح كتاب الحماسة، زيد بن علي الفارسي، تح: د. محمَّد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت، ط1.
- شرح مقامات الحريري، أحمد بن عبدالمؤمن الشَّريشي، تح: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط2/ 1427 هـ، 2006م.

- الشَّقائق النُّعمانيَّة في علماء الدَّولة العثمانيَّة، عصام الدِّين أحمد طاشكبرى زاده، تصحيح: سيِّد محمَّد طباطباني، كتبخانه موزه، ومركز اسناد مجلس شورى إسلامي، تهران، 1431هـ، 2010م.
- الصَّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، تح: أحمد عبدالغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1990/4م.
- صحيح البخاري، محمَّد بن إسماعيل البخاري، تح: محمَّد زهير بن ناصر النَّاصر، دار طوق النَّجاة، ط1422/1هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجَّاج، تح: محمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت.
- طبقات المفسِّرين، أحمد بن محمَّد الأدنروي، تح: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوَّرة، ط1/ 1997م.
- العِقد الفريد، أحمد بن محمَّد بن عبد ربِّه، تح: محمَّد التُّونجي، دار صادر، بيروت.
- العِقد المنظوم في ذكر أفاضل الرُّوم، علي بن بالي الآيديني، تصحيح: سيِّد محمَّد طباطباني، كتبخانه موزه، ومركز اسناد مجلس شورى إسلامي، تهران، 1431هـ، 2010م.
- الفوائد البهيَّة في تراجم الحنفيَّة، أبو الحسنات محمَّد عبدالحي اللَّكنوي الهندي، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزَّوائد عليه: محمَّد بدر الدِّين أبو فراس النَّعساني، مطبعة دار السَّعادة بجوار محافظة مصر، ط1/ 1324 هـ.
- كتاب عيون الأخبار، عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، مطبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ط2/ 1996م.


تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25

- كشف الظُّنون، حاجي خليفة، دار الفكر.
- الكواكب السَّائرة بأعيان المائة العاشرة، محمَّد بن محمَّد الغزي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1418/1هـ، 1997م.
- لسان العرب، محمَّد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط2000/1م.
- مجمع الأمثال، أحمد بن محمَّد الميداني، تح: محمَّد محيي الدِّين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت.
- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سِيدَهْ، تح: عبدالسَّتَّار أحمد فرَّاج، معهد المخطوطات بجامعة الدُّول العربيَّة، ط1968/1م.
- معجم المؤلِّفين، عمر رضا كحَّالة، مكتبة المثنَّى، بيروت دار إحياء التُّراث العربي، بيروت.
- المنثور العودي على المنظوم السُّعودي، محمَّد بن إبراهيم الحنبلي، تح: د. عبداللَّطيف أبوبكر بن صالح، دار دروج، ليبيا، ط1/ 1446هـ، 2025م.
- ميميَّة أبي السُّعود العمادي، نسخة مخطوطة بدار الكتب القوميَّة المصريَّة، رقم الحفظ (695 – شعر تيمور).
- نسخة المؤلِّف وأقدم نسخ لتفسير أبي السُّعود إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، d. Adem Yerinde، مجلة كلِّيَّة اللَّاهوت بجامعة الشَّرق الأدنى، السَّنة الأولى، المجلَّد الأوَّل، العدد الثَّاني، خريف 2015 م.

- النُّور السَّافر عن أخبار القرن العاشر، عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس، تح: د. أحمد حالو، وآخران، دار صادر، بيروت، ط2002/1م.
- هديَّة العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر.
- الوساطة بين المتنبّي وخصومه، علي بن عبدالعزيز الجرجاني، صحَّحه: أحمد عارف الزَّين، مطبعة العرفان، بيروت، 1331هـ.


تاريخ الاستلام: 2025/08/10 تاريخ النشر 2025/09/25